وغـــني عن القول بعد هذا كله أنه بمجرد النظر إلى صحيفة المدينة يتبين أنها تـــتألف مـــن جزأين، أو بالأحرى صحيفتين: أولاهما المتصلة بالمهاجرين والأنصار ومن تبعهم، وقد سبقت مناقشتها. والصحيفة الثانية تتألف من أربع وعشرين مادة (٢٤-٤٧)[١] كلها تتعلق تقريباً باليهود، وسيناقش بعضها هنا:

المـــادة (٢٤) تشـــترط على اليهود أن ينفقوا مع المؤمنين ما داموا محاربين. وأظـــن أنـــه يمكن قراءتها محاربين [بفتح الراء] بدلاً من محاربين [بكسر الراء]، أي بمعـــنى أنـــه يتوجب على اليهود الإنفاق مع المسلمين إذا تعرضت المدينة لعدوان خارجي، وهذا شرط في غاية العدل، ولا يغلب على الظن أن اليهود ترضى بتمويل الحروب التي يشنها المسلمون خارج المدينة.

والمـــادة (٢٥) تقـــول: "إن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم..." ويظهر أن المقصود بالأمة هنا أنهم أمة لها حقوقهـــا، وتعيش مع أمة المسلمين، ولكن لأبي عبيد في كتاب الأموال رأي آخر عـــن مفهـــوم الأمة، قال: "وإن يهود بني عوف أمة من المؤمنين" إنما أراد نصرهم المؤمـــنين ومعاونـــتهم إياهم على عدوهم بالنفقة التي شرطها عليهم..."[٢] ثم إن الفقـــرة الثانية من المادة نفسها (٢٥) تعترف لليهود بديانتهم. ويمكن الإشارة هنا إلى أن صحيفة المدينة ربما تعد أول دستور أقر بحرية الأديان. وقد ناقش هذه الفقرة داني فـــردريك Denny Frederick، وفهـــم منها أن اليهـــود يشكلون أمة داخـــل

---

(١) انظر : حميد الله: الوثائق السياسية، ص ٦١-٦٢.

(٢) أبوعبيد: الأموال، انظر: هامش ص٢٩٤ وقد خالفه ابن الأثير في ما ذهب إليه، وقال "إن يهود بني عوف أمة من المؤمنين" يريد أنهم بالصلح الذي وقع بينهم وبين المؤمنين كجماعة منهم. كلمتهم وأيديهم واحدة. "النهاية في غريب الحديث والأثر"، ٦٨/١.